تمجيس الجذور

أبو عبد الله محمد المنصور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

يشهد التاريخ الطويل للعراق أنَّ المجوس يحاولون دائمًا التسلل إلى العراق في أذيال اجتياح همجي له، ويذللون للعدوِّ طرق الاجتياح ويسهلونه أمامه، وطابور المجوس الموجود في العراق اليوم ليس له نظير في التاريخ كلِّه، كثرةً في غدره، وحقدًا على أهل بلده، وتمددًا في مفاصله، وتنظيمًا خفيًا، فهل من أمة مثل أمة المجوس؟!

ولعل العراق منذ نشأته لم يتعرض لمثل هذا الدور المجوسي اليوم، وإنه لماضٍ بخطى حثيثة رهيبة...

ذلك الدور هو تحويل العراق إلى جزء لا يتجزأ منهم، وذلك بتحويله جزءً جزءً، وقد مضى من هذا المشوار خطوات كثيرة، ونحن نتحدث في هذا المختصر إلى خطوة تمجيس القيادات الدينية والمجتمعية العراقية لتتبعها بعد ذلك الجموع، وقد قسمت هذا المختصر إلى قسمين:

أما الأول: فقد أسميته: العراق من الجوار التاريخي إلى الابتلاع التدريجي.

وأما الثاني: فقد أسميته: هذه شهادة التاريخ فلا تتغافلوا عنها.

القسم الأول:
العراق من الجوار التاريخي إلى الابتلاع التدريجي

يا قادة المجتمع، يا أساتذة الجامعات وشيوخ العشائر: مصيبةٌ استحكمت، خَفيَّةُ الخيوط، دُبِّرت بليل لقادة مجتمعنا من شيوخ عشائر وأساتذة جامعات ووجهاء ورجال مؤثرين، فغدت تلك المصيبة الخفية ظاهرةً علنية، حيث بدأ كبراءُ مجتمعنا بالتساقط في شباك المجوسية من خلال قبول دعواتهم للزيارة في إيران أو زيارة ممثليهم في بلدنا الجريح... وما الزيارة إلا مفتاح، وما المفتاح إلا للولوج، **وما بعد الولوج عقود وعهود...**

فيالله ما أعظم مصاب الإسلام بكم في هذا الزمان...!

ألا ترون أننا بحاجة ماسة أن نرجع فنقرأ القرآن من جديد؟

ألا ترون أنَّ الله سبحانه وتعالى قد بيَّن لنا بيانًا جليًّا، وأعطانا الدواء شافيًا، والنور كافيًا لهذه الظلمة التي أحكمت أركانها علينا؟

ألا ترون ذلك؟

لا تستكثروا إيضاح حالتنا هذه في القرآن الذي جعله الله تفصيلاً لكل شيء، وفي كل وقت...

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾**

ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡۖ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [المجادلة:١٤-٢٢].

يُنبِّه اللهُ سبحانه القلوبَ بما فيها من فهم وغيرة وبصيرة تنبيهًا قويًا بقوله: ﴿ أَلَمۡ تَرَ ﴾، فالأمر يقتضي هذا التنبيه في أيام رسول الله ﷺ، فكيف والخطاب له ﷺ؟! فهل يستكثر أحدٌ هذا التنبيهَ على نفسه، أو يستنكف من أن يُنبَّه عليه، ونحن نعيش في ظلمة لا ندري متى سوف تنقشع؟ إنَّ حاجتنا للتنبيه حاجةَ الضال، في ليلٍ بهيم في أرض مسبعة، إلى النهار والإنقاذ، فها قد جاءكم النورُ يا طلاب النور: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة:١٥-١٦].

لم تعد المصيبة العظمى هي الاحتلال الأمريكي فحسب، فبقدر ما ينسحب الاحتلالُ الأمريكي يدخل بديله المجوسي، **وكلاهما شر عظيم**، بل دخول

هذا المجوسي ليس كدخول الأمريكي، ولذا فإنَّ الانتقام المجوسي أخذ يتشكل بأشكال مختلفة، أشكال مقبولة لدى الكثير، فما عاد الكثير من بني قومنا يتحرج من الاتصال بالمحتل المجوسي وزيارته في بلاده، والتواصل مع رموزه وممثليه في العراق... وينظر للعلاقة معه على أنها مجرد علاقات عابرة تتصل اليوم وتقطع غدًا معهم كأنَّ الأمر سيبقى إلى الأبد رهن إشارته، أو كأنَّ المجوس من سلامة الصدر، وحسن الطوية، وقبول العذر بحيث يمكن أن يتركوا من دخل معهم بهذه السهولة! أو أنها مجرد علاقات اجتماعية ما بين الأساتذة وأئمة المساجد وشيوخ العشائر وبين ممثلي المجوس كالسيستاني وحزب الدعوة والمجلس الأعلى والصدريين، وصدَّق أصحابنا كذبة تقول: أنَّ هؤلاء الدجالين الذين عندنا هم مراجعُ مستقلة لا مراجع بعدها! وكلُّ أحد يعلم أنَّ مرجعية هؤلاء جميعًا إلى إيران المجوسية، فأيُّ شيء أصبح ظاهرًا في العراق مثل هذه الحقيقة!

والبعض يحاول التعلق بشماعة أنَّ إيران جارة ومسلمة، وما إلى ذلك من خدع وترهات...

وهل شهد التاريخ كلُّه جارًا أسوأ من إيران للعراق؟ وهل شهد التاريخ جارًا أضر على جاره من إضرار إيران بالعراق، سلمًا وحربًا على حدٍ سواء...

فمتى كانت إيران جارة صالحة؟ متى صدقت إيرانُ للعراق؟! متى توقفت أطماعها؟

اقرأوا الآية ثانية وثالثة وأكثر... ثم أجيبوا على المعادلة القرآنية!

أهؤلاء الرافضة الصفويون المجوس قومٌ غضب الله عليهم أم رضي عنهم؟

هل الاتصال بهم، والتشاور معهم والرضا بهم، نوع من أنواع التولي أم لا؟

إذا كان الأمر كذلك- وإنه لكذلك كما سأثبت ذلك- فالمعادلة واحدة كما وعد الله في الدنيا والآخرة. ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [المجادلة:١٩].

يا أيها الذاهبون إلى إيران، وأيها المتعاونون مع لاعني أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقاذفي عرض رسول الله ﷺ في أمكم عائشة رضي الله عنها: إنَّ هذا العمل في غاية الخطورة؛ فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا ﴾ [النساء:٩١].

إنكم تريدون الأمـانَ... الأمـانَ على أنفسكم، وأموالكم وأهليكم ووظائفكم ومكتسباتكم... ولن يصدِّق عاقل أنَّ ذهابكم لمصلحة الدين!

وإذا لم يكن هذا الذهاب والتعاون من التولي، فكيف يكون التولي، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾. [المائدة:٥١].

فعن علي رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود، قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإنَّ بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادى بنا خيلُنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي من كتاب. فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسولَ الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟! قال: يا

رسول الله لا تعجل عليَّ، إني كنت امرأ ملصقًا في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان مَن معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرًا ولا ارتدادًا ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لقد صدقكم. قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. قال: إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعلَّ الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[١].

يا إخواننا: تأملوا كم هو التطابق من جهة والفوارق من جهات بين حالتنا وهذه الحالة...

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم في حالة هجوم، ولم يكونوا في وضع احتلال كما ترون!

كان حاطب رضي الله عنه هو الوحيد الذي لا عشيرة له تحمي أهله، كما رأى ذلك!

كان حاطب يتكلم من منطق الضرورة... وليس منطق حماية نفسه وأحواله ومكتسباته، إنما من منطق حماية النساء والصغار! ومع ذلك فقد أنزل الله في فعلته قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٦٤٨٥).

وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة:١].

فأين فعل حاطب من فعلكم؟!

كلكم يعلم أنَّ إيران ما تريدكم لسواد عيونكم كما يقال، إنما لمن وراءكم، تريدكم لسواد عيون العراق، **تريد العراق الذي آلت إلينا حراسته!**

ومع أنَّ النبي ﷺ صدَّقه فيما قال، وأجاب عمر بقوله: (أما هذا فقد صدق)، إلا أنه لم ينقذ حاطبًا من حكم القتل إلا شيء واحد، هو قضاء سابق من الله كما قال النبي ﷺ: (لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم).

فمن كان عنده علم بأنَّ الله قد قال في حقه أو حق عشيرته ذلك فليعمل ما يشاء! وإلا فإنَّ حكم الله ماضٍ عليه شاء أم أبى، فالمحكوم عليه لا خيار له في إمضاء الحكم عليه أو رده!

أيُّ قصير نظر ذاك الشيخ والأستاذ والمسؤول والوجيه العراقي الذي لا يدرك خطر المجوس على العراق!؟

إنَّ أعظم الخطورة هي أنَّ هذه العلاقات مع المجوس وممثليهم إنما هي تحوُّلٌ جديد ذو ضرر لا يُحصر، ما كنت أنت- أيها الأستاذ والوجيه وشيخ العشيرة- تراه ولا تستسيغه، فإذا بك اليوم تتقدم وتفعله!

أليست اتصالاتك بهؤلاء طعنة في مصداقيتك حتى لو لم تتكلم وتعتذر؟ وهل لو تكلمت لصُدِّقت؟ وهل سيضعف بضعفك هذا أناس آخرون؟ فإذا لم

تصبح مصدَّقًا ممن كان يصدقك في كلامك وسكوتك، فكيف ستعيش حياتك ومن يعرفك لا يلقاك إلا بالكذاب، الجبان، المنافق، الخائن الذي باع مصداقيته واشترى بها مصلحته، بل باع آخرته بدنياه، وباع شرفه وتاريخه للمجوس؟!

ليس في هذه أدنى مبالغة لمن تدبر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾.

بالله عليكم، اصدقوا مع أنفسكم بالجواب: مَن هو العراق اليوم؟

أليس هو أنا وأنت ومجموع الشعب على هذه الأرض؟

فمن يزعم أنَّ أثر هذه العلاقات منقطعٌ لا يتعدى صاحبه؟! نعم إن كنا مقطوعين لا أصل، ولا فصل، ولا امتداد ولا أثر... فالأثر محدود منقطع!

أما الحقيقة فإنَّ الناس يتواردون هذه الأخبار في مجالسهم، وما من أحد إلا يعرفها، ويسمي أصحابها بأسمائهم!

وما من غيور إلا وهو يصف موقف صاحبها بالسقوط بعد الثبات!

والناس في هذا الأمر لا يستمعون إلى كلامٍ وتبريرات، إنما ينظرون إلى العمل وكفى، فليكف المرء عن نفسه الغيبة وسوء الظن كيف يشاء، وليذب عن نفسه العمالة، والضعف والردة بما يشاء، بل ليذب عن عرضه وذراريه بنفسه، لا أن يكون هو الوصمة نفسها.

بالله عليكم: أيهما أخطر على عراقنا اليهود أم إيران المجوسية؟ أيهما أخطر بكل اعتبار، باعتبار الموقع الجغرافي، والانتقام التاريخي، والثارات البعيدة والقريبة، والتنافر النفسي ثم التداخل الاجتماعي...؟ مَن أخطر؟ أجيبوا: لا أظن أنه سيختلف عاقلان على أنَّ إيران المجوسية أخطر رغم خطر اليهود العظيم؟!

إذًا فكيف نستنكف أن نمد لليهود يدًا، بينما نلقي بأنفسنا بين أيدي

المجوس؟!

وكيف ينفذ اليهودُ إلينا إن لم ينفذوا عن طريق المجوس؟!

وما هذه الصفقة العظمى التي بموجبها أُطلقت يد المجوس في العراق؟

هل لو كنا مكان الفلسطينيين كان مقبولاً أن يذهب أناس منا (لإسرائيل) بنفس الحجج التي تذهبون بها لإيران؟

لا يعتذرنَّ من اتصل بهم، فإنه لا ينفع العذر إن بلغ الضررُ قلبَ العراق وإسلامه وتاريخه ومستقبله، وقد بلغ.

يا أيها الشيخ والأستاذ والوجيه: لعلك غرَّتك حرارةُ الاستقبال، وكرمُ الضيافة...!

وكم يكون مغفلاً مستغفلاً من ظنَّ أنَّ اتصالاته هذه بالرموز الموالية لقم لا علاقة لها بالمجوسية؟! ربما كانت فكرة محتملة في أول الأيام، لا لشيء وإنما لذهول الصدمة في بدايتها، **أما وبعد أن أصبح اتفاقُ أمريكا وإيران على المالكي الزنديق اتفاقًا لا يقبل المساومة، اتفاقًا يقف في وجه أيِّ تحويل في توجه العراق نحو العرب، وليس شرطًا نحو الإسلام!**

لقد بقي الخميني الزنديق طوال عمره في العراق لا تظهر منه أيُّ فرسنة رغم حساسية الوضع مع المجوس آنذاك، ولا يظهر منه أيُّ عداء للعراق، أفيريد أصحابنا هؤلاء أن يكتشفوا فرسنة المالكي وصحبه وعملاء المجوس في العراق وهم على سدة الحكم فيه!

أيُّ غبي هذا الذي ينتظر أن يتخذ موقفه بعد تصريحهم أنفسهم بهذا الأمر؟!

هل صرَّح منافق- في التاريخ كلِّه- بمثل هذا الأمر، وهو لم يُتم خطته

ويحكمها؟

لأيِّ شيء نسوِّغ هذا؟

يا ويل العراق من أبنائه، يا ويل العراق من أساتذته وشيوخه، يا ويل العراق المنكوب برماح أبنائه في خاصرته!

متى أصبح المجوس يستغفلون المسلمين؟!

متى أصبح الأساتذة والشيوخ مطايا يركبها المجوس؛ لينفذوا إلى تمجيس جذور العراق؟!

كلُّنا يعلم عمق الحقد المجوسي على الإسلام والعرب عامة وعلى العراق خاصة! فما لنا نستكبر على الحقائق، بل واللهِ كلُّنا يعلم أنه ما من أحد على الأرض يحقد على العراق حقد أهل المجوسيةَ عليه...

تأكدوا أنَّ هؤلاء المجوس لا ينظرون إلى هذه المرحلة فحسب، فلو كانوا ينظرون إلى هذه المرحلة لاكتفوا بنفوذهم الكبير على العراق اليوم، ونوابُهم وتلاميذهم حكامُ العراق، لكنهم يخططون لسيطرة الأبد، وقطع دابر سياسة الكرِّ والفرِّ والخروج والدخول والمد والجزر الذي كان هو طبيعة الاحتلالات السابقة طوال التاريخ!

إنَّ المجوس يعملون اليوم كأمة لها حَبْلٌ من الناس وسند من أقوى أمة مسخرة قوتها على العراق.

جاؤوا وقد تذللت أمامهم العقبات، فلا حكم ولا جيش ولا قادة ولا شيوخ عشائر ولا شيوخ مساجد...!

جاؤوا اليوم وأمامهم كلُّ أخطاء المجوسية التاريخية السابقة يريدون

تصحيحها في العراق!

جاؤوا العراق ورصيدهم العلمي والبشري داخل العراق ليس له نظير في تاريخهم كلِّه!

جاؤوا اليوم وسلطة العراق الحاكمة ربيبتهم وصنيعتهم وابنتهم البارة بهم!

جاؤوا وقد غدى العراق مخزن أسلحة كبير لهم، حيث ادخروا فيه ما ادخروا إذا مالت عنهم الكفة، وتحولت إلى غير إيران الدفة!

جاؤوا والعراق مهلهل لدرجة يصعب وجودُ مثلِها!

جاؤوا وثارات هزائمهم القريبة والبعيدة تنبعث دخانًا من جماجمهم في أرض العراق- جبالاً ووديانًا وشواطىء- لم تنطفئ بعد!

أيتصور أحد أنهم يريدون العراق لهذا اليوم فحسب، وأنه إذا انسحبت أمريكا انسحبت إيران؟! إنهم يريدونه إلى أبد الأبد، فليذهب كما ذهبت المحمرة والأحواز، ولتتوسع إيران كما توسع غيرها، وكما توسعت هي من قبل، والواقع كفيل أن يفرض حكمه على الأجيال المتعاقبة، **كما أنَّ الاحتلال الإيراني اليوم ليس جيشًا يحتل ولا طيران يقصف... إنما هو حكم قائم يراد ترسيخه، وحاجز نفسي يراد إسقاطه، وجذر إسلامي يراد تمجيسه...**

لكن أكلُّ هذا يمكن أن يمر من دون أن يُحدِث تغييرًا حقيقيًّا في الجيل نفسه؟ وهل يمكن أن يحدث هذا التغيير في الجيل إذا لم يحدثه صُنَّاع الجيل؟ ومَن صناع الجيل إلا أنتم يا أساتذة الجامعات ويا أيها المدرسون والمربون ويا شيوخ العشائر والمساجد؟

أنتم صناع هذا التغيير، ولكنه ويا للأسف قد أصبح تغييرًا جذريًّا لم تقدروا

قدره نحو المجوسية والذوبان في حوض إيران!

إنَّ أيَّ مدِّ يدٍ بالذهاب إلى إيران عن طريق الزيارات التي تنظمها سفاراتهم المجوسية في قلب بغداد للوجهاء والأساتذة... إنما هو حلقة ضرورية في سلسلة تغيير تاريخ العراق أو سلسلة تمجيس جذور العراق، وإذا تمجست الجذور تمجست الثمار تلقائيًّا.

ومرحلة أخرى بمد اليد والتواصل مع ممثلي المجوسية داخل العراق سواءً كانوا ممثلين فكريين أو ممثلين دينيين، فالحقيقة أنَّ النتيجة تصب في حوض المجوسية الذي يراد أن يُغسل فيه العراق ويُعمَّد من جديد.

لقد شاع أسلوب استخدام النساء في العراق بشكل ينذر عن تغير أخلاقي رهيب، ومن بعده تحول تاريخي بعيد، وذلك من خلال نشر المتعة على أوسع مدى وأعلى شخصيات، وما هذا إلا سياسة اليهود حذو القذة بالقذة، كما قال ﷺ: (إنَّ الدنيا حلوة خضرة، وإنَّ الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)[1].

ولا تتم هذه الحلقة إلا بالمال، وأنتم ترون الهدايا والعطايا والإغداق بالمال على من يتولاهم، وترون شراء الذمم والدين والأمانة بأموال العراق لأبناء العراق؛ ليتولى الأبناء النيابة عن الأعداء، والمواصلة في المسير حيث توقف العدو!

يا قوم زنوا وزنًا صحيحًا ولا تكونوا من المخسرين... أي شيء تبيعون، وبأي ثمن تشترون؟!

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٢).

أيخفى على أحد أنكم إنما تشترون الدنيا في مقابل بيع العراق للمجوس؟

تقبضون الأموال، وتحققون المصالح في مقابل هذه الخيانة للأمانات، واللهُ يناشدكم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

فما حكمُ أكلِ أموال الخيانة؟

عن أبى حميد الساعدي، قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأُسد- يقال له: ابن اللتبية- على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا لي، أُهدِيَ لي. قال: فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: (ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي. أفلا قعد فى بيت أبيه أو فى بيت أمه حتى ينظر أيُهدى إليه أم لا! والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر). ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه، ثم قال: (اللهم هل بلغت). مرتين[1].

وعن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: (إنَّ رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة)[2].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا: أنَّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٩٧)، ومسلم (١٨٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣١١٨).

من القرآن، ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها، قال: (ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إنَّ في بني فلان رجلاً أمينًا، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان). ولقد أتى عليَّ زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلمًا رده عليَّ الإسلام، وإن كان نصرانيًّا رده عليَّ ساعيه، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانًا وفلانًا[1].

وعن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: (لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة)[2].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم). قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة. قال النبي ﷺ: (إنَّ بعدكم قومًا يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن)[3].

ومع هذا فإنَّ هذه الخيانة التي يفعلها بعضهم من أخذ أموال ومناصب؛ ليؤمنوا فيها على مواقعهم في مقابل هذه العلاقات والتعاون لهي أصعب كثيرًا من الصور المذكورة المعروفة...

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٧)، ومسلم (١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٨٨)، ومسلم (١٧٣٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥).

إنها ثمن بيع الدين، وثمن بيع السنة، وثمن خيانة حراسة موقع الجهاد المفروض، وثمن خيانة الجيل والتاريخ، وخيانة مستقبل العراق على منحناه الصعب...

أيها الوجهاء المولون وجوهكم شطر قم وطهران: ألا يخجلكم شباب من أبنائكم وإخوانكم باعوا الدنيا وهم أقدر ما يكونون عليها، وحملوا أرواحهم أو حملتهم أرواحهم تطير بهم من موضع إلى موضع ومنطقة إلى منطقة، كلُّ ذلك حماية للدين ولأعراضهم وأعراضكم وحماية لبلادهم- والتي هي بلادكم- ومستقبل أجيالهم وأجيالكم وليس ذلك إلا في سبيل الله، أتستوون أنتم وهؤلاء في عين الله؟!

تتبعون **جيف الدنيا عند مزابل المجوس وأذنابهم**، تريدون أن تُؤَمِّنوا- كما تقولون- مستقبل أبنائكم، لكن على حساب ماذا؟

بينما هؤلاء الشباب المجاهد منهم من ينتظر الزواج فعزف عنه متفرغًا للجهاد ومصاولة العدو، ومنهم من ترك عروسته في أحلى أيامها وخرج وما عاد، وآخرون تركوا الصغار!

يا من وليتم وجوهكم شطر حوزات المجوس في العراق: إذا سولت لكم أنفسكم لحظة مقارنة مع هؤلاء ففكروا لحظة واحدة كيف سيكون مصير البلد اليوم لو لم يواجه هؤلاء الاستقرار الصليبي والزحف المجوسي؟

ثم انظروا أيها المتهالكون على الدنيا إلى الأسود الرابضة في عرينها من أساتذة وشيوخ عشائر وشيوخ مساجد وغيرهم ممن عرض عليهم مثل ما عرض عليكم لكن نفوسهم اشتمت من العرض المغري رائحة الغدر والخيانة،

ورائحة الجيف في مقابل العراق ومستقبله الباهر... فأبوا وأنفوا وبقوا حراسًا على بواباتهم راضين بفقرهم وحاجتهم مع عزتهم وشرفهم وطهارة إيمانهم أن يقبضوا قيمةً لمن لا يقدر بقيمة أبدًا.

يا أيها العقلاء الفضلاء: لو حُكِيَتْ قصة قيل فيها: جاء الذئب إلى بيت العجوز في طرف المدينة ليلاً وقد غيَّر صوته، فطلب منها فتح الباب، فرفضت العجوز فتح الباب لما رأت أظافر رجليه ويديه...

وقالت: أنا أعرفك أنت الذئب جئت تأكل أبنائي، فرجع الذئب القهقرى، ثم جاءها في النهار، ولقي البيت مفتوحًا، ولم يجد فيه أحدًا لكنه وجد فيه مالَ العجوز، فأخذه وخرج إلى السوق فلقي أحد أبنائها العشرة، وقال له ما رأيك لو أعطيتك من هذا المال وتقتل العجوز وتدخلني البيت؟! فوافق الابن، وفعلاً جاء على الموعد ليلاً وفتح له بيت أمه، فأكلها الذئب ثم قتل كلَّ الأخوة ثم أكمل على بيوت العجائز، كل ذلك بمال العجوز!

هذه قصة مبتكرة لا تكاد تصدق من قبل الأطفال، لكن ما يحدث اليوم في العراق هو أبشع وأشنع... فالأموال التي يُكرِم بها هؤلاء المجوسُ إنما هي أموال أمِّنا وأبينا العراق العزيز... وإذا كانت الخيانة ظاهرة فيمن قَبِل الأعطيات قبل دخول العراق، ودخل معهم على ظهر دبابة- كما يقال- فإنَّ الأمر أبشع اليوم بعدما استبانت الحقيقة وظهر على السطح المجوسُ ظهورًا علنيًّا، وأصبح احتلالهم للعراق واقعًا بنفوذهم الكبير الذي لا يخفى على أحد.

إنه احتلالٌ؛ لتغيير الدين والتاريخ، فمن خدع من قبل ما عاد خافيًا عليه اليوم شيء... ما عاد خافيًا أنَّ المراد هو رأسُ العراق تاريخ وإسلام، أيمكن لمن

يعيش في هذا العصر أن يشك لحظة أنَّ **العراق أصبح الضحية ما بين المجوس واليهود والنصارى سواء في اتفاقهم أو اختلافهم؟!**

تتابع حلقات التغيير:

لا لن يصدق عراقي أنَّ هؤلاء الذاهبين عادوا بنفس القلوب التي ذهبوا بها، فلا شك أنها زادت فسادًا، أو بنفس الجيوب الفارغة التي ذهبوا بها... فتحولٌ كبير يرجوه المجوس مثل هذا لن يتحقق بمجرد زيارات وحوارات فكرية مجردة، ومتى كان التجرد والوضوح صفة المجوس؟

إنَّ كثيرًا من القلوب لن تكسب إلا بالبطون والفروج... وهذا هو أسلوب اليهود والمجوس معًا..

ومعلوم عند كل أحد الثروات والأموال الطائلة التي يملكها العراق، والتي أصبحت تحت تصرف الزنادقة أفراخ الصليبيين والمجوس.

وهم يصرفون الكثير لشراء مَن باعوا دينهم ممن يُحسب على أهل السنة من عساكر قديمة أو خبرات عريقة أو شيوخ عشائر لتمكين المجوسية من أهل السنة.

أيشك أحد أنهم كانوا من قبل قد اجتمعوا على العراق؟!

ومن يشك في هذا بعد ما اعترفوا بأنفسهم.

وهل بقي من شك على تآمرهم بعدما أصبحت الاجتماعات المغلقة تعقد ما بين ممثل أمريكا وممثل إيران دائمًا ببغداد؟!

أيها المتهالكون على تقديم القرابين للمجوس: اعلموا أنَّ قربانكم اليوم الذي لا يرضى المجوس بأقل منه إنما هو العراق... حتى إذا اجتمعت جهودكم

عليه دفعوه الدفعة الأخيرة فهوى من عليائه في نار المجوس؛ لينضج مجوسيًّا إلى أن يشاء الله.

فبالله عليكم، بالله عليكم، قفوا وأوقفوا هذه العلاقات المشبوهة والاتصالات المتهالكة مع المجوس وممثليهم حتى وإن كانوا يحملون أسماء عربية ولهم أصول عربية...

فإنَّ ولاء هؤلاء العراقيين المجوس إنما هو ولاء قلوب واعتقاد إلى حيث ولَّى ابن سلول شطره...

وقد رأيتم كيف تولى المجوسُ الكويتيون والبحرينيون والسعوديون إيرانَ وانقلبوا على بلادهم.. هذا وهم يعيشون في الترف والنعيم، لم يراعوا نعمة، ولم يخافوا نقمة...

فلمن نشكو ولمن نجأر إلا إلى الله سبحانه... أما أهل الأرض فهم كما ترون...

يا شيوخ العشائر ويا قادة الجيل: بالله عليكم فكروا جيدًا، أصغوا جيدًا لأنين الضمير الذي ما استطعتم الاتصال بهؤلاء إلا بعد إخراسه وإسكاته، وقطع الإحساس بينكم وبينه.

اصغوا جيدًا، فالعراق يصيح من أعماقه، من أعماق إسلامه، ومن أعماق تاريخه، ومن ضرباتكم الموجعة له، ومن نصرتكم للمجوس، وتوليكم لهم.

إياك أيها الرجل الوجيه والأستاذ الحصيف أن تحتقر جهدك معهم وتحتقر صلتك وتواصلك... افرض أنَّ اتصالك هذا نقطةٌ واحدة في صفحة... افرض أنه قطرة في حوض كبير... افرض أنه حصاة صغيرة في طريق واسع...

هكذا أنت في كل يوم تضيف نقطة وقطرة وحصاة، ثم ماذا؟! ثم أخوك

يفعل نفس الفعل، ويقول: إنما هي نقطة، قطرة، حصاة، والثالث والرابع... وهكذا...

إنَّ الفيضان يوشك أن يعُم... والصفحة توشك أن تسود... والحصن المجوسي يوشك أن يكتمل، ونار المجوسية توشك أن تترك العراق المسلم كله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، وهكذا فمِن أعواد صغيرة، أتى كلُّ واحد منا بعود! ومعظم النار من مستصغر الشرر.

يا قادة المجتمع: خذوا الأمر كما تشاؤون من التهاون أو الجدية... فهل أمرٌ مثل هذا يحتمل المجازفة؟!

هل العراق الحبيب يحتمل البيع؟ ولمن؟ للمجوس... الله أكبر!

إنها الانتكاسة الحقة في الضمير العراقي.

أشعر أنَّ قلبي يتفجر غيظًا وغيرةً وحنقًا... أصرخ... أنادي... أصيح في أرجاء صدري، في وادي العراق الأفيح الفسيح: فوا عراقاه... وا إسلاماه... بل وا رباه.

ألهذه الدرجة تكون الانتكاسة؟ ألهذة الدرجة تصطبغ الأهواء بالحقائق؟ ألهذه الدرجة نزيِّن لأنفسنا قتل أمِّنا وأَبينا؟ وبأموالهما؟! ألهذه الدرجة تموت مشاعرنا؟

حتى هذا الصريخ، سيحاول البعض التهوين منه، ويقولون: إنه مبالغة... إنه...!

عن أيِّ شيء تغمضون الأعين؟ بأيِّ ثوب سوف تسترون عورة المجوس المسماة بالجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تكشفت في العراق؟

هل ستخْفون عورة إيران كمجوسية متنفذة في العراق، أم كغاصبة مفضوحة، أم كسارقة، أم كمتآمرة مع أمريكا وإسرائيل، أم كمعتدية حتى على آثار العراق العلمية، أم كمحاربة بأيديكم لأبنائكم المجاهدين، أم كمجندة لمن يقتل علماءنا، أم كدولة ناشرة للإباحية في العراق عن طريق المتعة، أم كدولة جعلت من العراق أكبر سوق للأفيون الإيراني خاصة وكذا الأفغاني.

إنه توزيع أدوار لذبح الوالد "العراق": كل واحد من أولئك المذكورين يقوم بدوره التخريبي المهول... أما أنتم فأنتم الحراس، فدوركم ليس مثل دورهم، إنما دوركم هو أن تغفلوا عن حراستكم، دوركم أن تأتوا لهم بأبنائكم... يعمدوهم كمجوس وكمشركين بالله من خلال إسلامهم القِياد، والاستسلام لمناهجهم التعليمية، والزيارات الخفية والعلنية التي هي أكبر توطئة لقبول الجيل وانحداره من ورائكم...

ليعرف كل واحد حقيقة ما يعمله، وأنه إنما يصب جهده مع هذا الجهد برعاية هذه الدولة، وله وزر مشترك من كل هذه الأوزار الكبيرة البعيدة الباقية!

أيها الوجهاء والقادة: أتحسبون أنَّ الوقوف على منحنى التاريخ أمر سهل؟!

أتحسبون أنَّ كل أحد يمكن أن يثبت إذا فوجئ أنه ممن اختُبر لحماية المنحنى!

فلا مناص من أن يتحمل كلٌّ واحد من قادة المجتمع وصفه اللائق بموقفه، فإما أن يكون حارسًا أمينًا أو يُرفع عليه وصفُ الخائن الغادر كما يرفع يوم القيامة على أست الخائن لواء مكتوب عليه: (هذه غدرةُ فلانِ بن فلان)[1].

---

(١) أخرجه البخاري (١٦٧٧).

ويا ويلنا إذا ثبتت أقدام هؤلاء المجوس والمتمجسين على أرض العراق، واطمأنت قلوبهم قبولاً في قلوب أهل العراق!

وكل ما يجري إنما هو لأجل كسر حاجز العزة العريق في نفوس العراقيين، وتهشيم أنف أَنَفَتهم من علو المجوس عليهم... وبعد هذا يهون كلُّ شيء، وتمر كلُّ المخططات، ومن استغرب من هذا التخوف واستكثره واستبعده فلينظر إلى الخطوات التي قُطعت نحو تمجيس جذور العراق من بعد الاحتلال إلى هذا اليوم ثم لينظر إلى مثلها في المستقبل! إنَّ إيران تحرث الليل والنهار في أرض العراق، وتَنْقب في حصنه، وتُنقِّب الآن في القلوب والأفكار والتاريخ... تنقب في حصن الجيل الذي شرعت بتغييره من خلال مناهج التعليم التي سينشأ عليها الجيل، ومن يستطيع أن يعبر خط المدارس!

من ظن أنَّ كيد هؤلاء يقتصر على صناعة عميل وعميلين فإنه لم يفهم ما يدور حوله، ولم يبلغ بعدُ أبعادَ مكرهم، ولم يفهم كلام الله سبحانه الذي يقول: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم:٤٦].

نعم ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾! حتى الحدود الجغرافية لا تسلم من مكرهم...! حتى إنَّ مكرهم ليؤثر في الصخر بالنحت فيه بل بإزالته! وأنتم يا بني قومنا تستكثرون ذلك عليهم؟!

وبَعْد كل هذا فما موضوع العراق إلا حلقة ضرورية لتثبيت القدم جيدًا ثم الانطلاق إلى أحلام الخميني الزنديق الملعون التي أعلنها أول مجيئه وهو تحرير فلسطين عن طريق العراق وما في طريق فلسطين من دول الخليج والحرمين؛

ليتعانق فكا الكفر الأكبر، وتتعانق العمامتان السوداوان على منبر مجوسي يهودي من الفرات إلى النيل.

إيهٍ: يا من يعيش فترة من الزمن لم يقدر قدرها!

يا من تخاطبه الأجيال القادمة: بالله عليكم اثبتوا قليلاً فوراء صفوفكم النساء والأطفال القادمون! ووراءكم الدين ينوح، ووراءكم السنة تُنحر، ووراءكم الزمن القادم الذي يرتجف خوفًا على نفسه، وكيف لا يخاف وهو يرى ما حلَّ بالزمن الحاضر...!

يا من تخاطبه المروءة والضمير والغيرة وكلُّ حقائق الإيمان ومعانيه ومقتضياته: نحن نعلم أيَّ ثقل تواجهونه، ونعلم الطلبات التي يطلبها منكم الأعداء اليوم، فلا تتساهلوا في قبول طلباتهم، فما هي إلا خطوة من خطوات الشيطان، وربنا يناديكم في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [النور:٢١].

تحمَّلوا ضيق العيش... تحمَّلوا التضييق في الكليات... تحمَّلوا وتحمَّلوا... لا تسافروا لهم... لا تزوروهم في مقرات ضرارهم...

إنَّ الأثقال التي سوف تحملها الأجيال لا تُتصور، فوالله إنَّ الأجيال لتلعن أسلافها إذا هي خانت؛ لأنها التي مجست الجذور فلم يعد للثمرة خيار في أن تكون إلا ثمارًا مجوسية.

فماذا يمكن أن يصنع غيورٌ يظهر في حقبة قادمة في تمجيسٍ قد أصبح واقعًا

مفروضًا، نشأ عليه الصغير وشاخ عليه العراقي الكبير ومات عليه من مات، فماذا يمكن أن يصنع؟

يا شيوخ العشائر وقادة المجتمع: إنكم والله لتعرفون أنهم قد تكفلوا بكم، وتكفل كل قسم من أقسامهم بقسم من أقسامكم، إنهم توزعوكم كما توزع المغانم، إنهم يراهنون على ضمائركم.

إنكم تعلمون أنهم يجتمعون فيما بينهم.. ويخلوا أصحابُهم الذين يتواصلون معكم إلى شياطينهم، وينظرون في حصادهم من الأساتذة العراقيين وشيوخ العشائر والقيادات الاجتماعية، بل وشيوخ المساجد...

إنهم والله ليرسلون بعوثهم كما يرسل الشيطان بعوثَه وسراياه إلى المسلمين، كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ بمهمات محددة، ولا يفرحه في سبيل ذلك إلا تحقيق غايته، فلقد صح في هذا الحديث: (إنَّ إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئًا، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرَّقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت)[1].

ألم يقل سبحانه: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة:١٤].

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ

(١) أخرجه مسلم (٧٢٠٧).

يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [التوبة:١٠٧].

تذكروا: أنه ما من أحد يدخل مع هؤلاء في برمجتهم حتى يطمعوا منه بالمزيد، فإن أبى هددوه بفضح ما سبق من خطوات، أو بقطع الأعطيات، وسحب الرضا عنه والتخويلات وما إلى ذلك، والمصيبة الأكبر أنه ما من أحد يدخل معهم إلا أصبح بعد فترة يسوِّغ للآخرين من المؤمنين العراقيين الدخول معهم كما دخل هو، سنة سارية: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء:٨٩]، هكذا يتحول الداعية للحق إلى **حمار للمجوسية** على حساب دينه وبلده، ويتحول لداعية إلى ترسيخ المجوسية في بلده، يشعر أو لا يشعر.

إنَّ أيَّ موافقة على أيِّ خطوة ولو صغرت إنما هو الدخول في البرمجة المعدة- من قبل أمة المجوسية بكاملها- لأفراد عراقيين تقطفهم واحدًا واحدًا وليسوا مجتمعين، بطريقة يستسيغونها لتدخل هذا البلد في دفء عباءة الأمة العابدة لنار المجوسية!

إني لأحلف بالله العظيم أنَّ التاريخ كلَّه لم يسجل اجتماع المنافقين في أمة على بقعة من الأرض محادة لله ولرسوله ﷺ وللإسلام والمسلمين مثل هذه الأمة، وإنَّ التاريخ لم يسجل مسجدَ ضرار وعباد ضرار أكثر من هذه الأمة المجوسية، وها هي قد أقبلت بقضها وقضيضها، وخبيثها وخبائثها، ومعها الصليبية واليهودية تريد عراقنا المسلم!

فمن يستهين بعد هذا بأيِّ خطوة يمكن أن يخطوها هو؟!

فكأنَّ العراق رَجُل ونحن أرجله، فإلى أين نتجه يتجه هو، أفيتهاون بعد هذا بخطوة رجل يخطوها نحو أرض المجوس، أو ممثليه في أرض الرافدين؟!

وإننا والله اليوم أحق بالمشي لعراقنا المسلم والصبر على ديننا الحق من المشركين الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ [ص:٦].

وربنا يخاطبنا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥].

والله لو تسارع الفلسطينيون بالولاء لليهود كما تسارع بنو قومنا لأصبحت فلسطين أثرًا بعد عين، وأصبح الهيكل المزعوم بدل الأقصى... فجزى الله المرابطين على أكناف بيت المقدس وحوله خير الجزاء...

يا من بلغكم ندائي، بل صراخي في وادينا المنكوب: هذه شهادة أقدِّمها بين يدي الله الذي لا إله إلا هو.

يا رب اشهد أني بلغت قومي، يا رب احفظ هذه الشهادة ليوم يقوم الأشهاد بين يديك مؤدين شهادتهم.

يا رب شهادة لا أريد بها إلا وجهك الكريم، وأيُّ وجهٍ أكرمُ من وجهك! سبحانك يا رفيع الدرجات ذي الطول لا إله إلا أنت.

يا رب اشهد أني أريد حمايةَ دينِ محمد بن عبد الله ﷺ من المعتدين عليه، المزورين لسنته، المحرِّفين لكتابك، اللاعنين لأحبابك أحباب نبيك ﷺ، القاذفين نبيك ﷺ في عرضه، الناقمين على الإسلام والمسلمين، وعلى العراق

خاصة، ليس إلا لأنَّ فيه انطفأت نار مجوسيتهم.

يا قومنا: صيحوا صيحة واحدة في هؤلاء المتقاحمين نار المجوسية من صحب وإخوان: كفاكم... أدركوا الخطر... انظروا ماذا تصنعون.

انظروا كيف تنحرون الإسلام والعراق وكلَّ الجماعات الجهادية، وتنحرون أجيالكم القادمة!

يا رب اشهد أني أريد أن أبرأ بنفسي ومن شاء من قومي أن نكون من الساقطة براءتهم إذا تبرؤوا ذاك اليوم ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ**﴾ [البقرة:١٦٦-١٦٧].

يا عباد الله اثبتوا: يا عباد الله إن لم نتمكن من توحيد الصفوف ظاهريًّا، فإنَّ توحيد الضمائر أمر ميسور وهو واجب، كل ضمير رقيب على أعمال صاحبه، والله فوق ذلك شهيد.

كلُّ واحد على بوابة، وكل واحد يدرأ عن بوابته ويحرسها ما يستطيع.

كلُّ يد حارسة، كلُّ عين راصدة، كلُّ أذن متوجسة متحسسة، كلُّ رجل قائمة، كلٌّ في سبيل الله على بوابة العراق بل بوابة الأمة، إنه مشروعنا الذي يجب أن نمشي به ونستيقظ عليه، ونحشد الجمع المؤمن إليه، إنها فترة الصبر فيها رباط وجهاد وحراسة.

فهل ستُشهد الضمائر ربها هذه الحراسة الصادقة؟

هل ستنفر نفرة البقر على صغارها حال الخطر؟

هل سنكفِّر عما مضى من تهاون؟

لابد من اجتماع العصائب التي تتواصى بالحق وتتواصى بالصبر، لا بد أن تكبر شيئًا فشيئًا.

فالبقاء على هذا الحال دون تواصٍ بالحق وتواصٍ بالصبر يعني الذوبان مهما طال المدى، فالله سبحانه حصر الناجين في المؤمنين المتواصين ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣].

لابد لهذا التواصي أن يتحول إلى عمل، إلى تكتلات ولو صغرت، إنها توشك أن تكبر، توشك أن تتكتل في أحجام أكبر وأكبر... لابد أن يتحول التذمر المتصامت إلى تعاهد وتواثق وتكتل متواثب...

لابد من بذرة تُغرس هنا وهناك، واللهُ يرعاها برعايته ويكلؤها بكلاءته، نعم لا بد من عمل حقيقي، لابد من بناء سدٍّ دون تقاحم الناس إلى الكفر المبين وخيانة الله ورسوله ﷺ والمؤمنين وهذا البلد المسلم...

لابد من صناعة حصن، بل حصون تحمي العقيدة ثم تحمي البلد.

نحن أمة لا نفتقر إلى الأفكار والإبداع، نحن أمة جربت الانتصار على المجوس، وإنها قد كانت والله لحرب حقيقية كبرى... أوقد نارَها آنذاك عبادُ النار وكانوا هم حطامها وحطبها والحمد لله رب العالمين.

وها قد عاد المجوس بعد كلِّ الأعوام المنصرمة ليشنوها حربًا على العراق بأيدي أبنائه ووجهائه وأساتذته وشيوخ عشائره وبعض شيوخ مساجده...

الله أكبر يا قوم... الله أكبر... الله أكبر... أقولها مكبرًا بأرفع صوت وإلى

الأبد حتى يفيق القوم أو أموت مقهورًا مكبرًا حزينًا أسفًا.

اللهم يا حي يا قيوم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

ألا هل بلغت... اللهم فاشهد.

  

القسم الثاني:
هذه شهادة التاريخ فلا تتغافلوا عنها

ولولا أنَّ مقصود هذه الرسالة القصيرة هو العمل السريع بعد اتخاذ قرار فوري.. لجردت خيانات الرافضة على مر تاريخ الأمة منذ ظهورهم وإلى يومنا هذا، لكنَّ عزائي في هذا الأمر هو ما كتبه الدكتور عماد علي عبد السميع حسين، ونِعْم ما كتب في كتابه: «خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية» فقد كفى، بل وفَّى، فجزاه الله خيرًا...

إنَّ المشاهَد هو أنه ما من مرة يغفل فيها أهل السنة عن عقيدة الحقد الرافضية المجوسية الكامنة إلا ويكون أئمة المجوسية يمكرون مكرًا ويعدون مشانق ومذابح على أيديهم أو أيدي الصليبيين أو أيدي أي أمة قوية يكونون قد استعْدوها على أهلِ السنة، وأهلُ السنة في غفلة... ويتكرر دائمًا أنَّ بعض أهل السنة يزدري تحذيرات المحذرين بناء على ما يراه من بعض الشيعة، ويعرض عن كل شواهد مراحل التاريخ التي سبقته، وها نحن اليوم نعيش ذات الفترة التي مرت أكثر من مرة على الأمة، بل على هذا العراق بشكل خاص، حتى لكأنَّ الأحداث هي الأحداث والمؤامرة هي المؤامرة والنتيجة هي النتيجة... إنه التشابه بل التطابق العجيب!

وهذه مسحة تاريخية سريعة، وما نحن إلا حلقة من حلقات التاريخ،

وهكذا ينظر لنا من يأتون بعدنا، وقد نقلتها من كتاب «خيانات الشيعة» مع رجوعٍ للمصادر نفسها فوجدت الأمر كما ذكره المؤلف، فتركت النقولات على ما ذكر أمانة وتكريمًا لكاتبه، حتى ما قال المؤلف إنه نقله «بتصرف» وجدت تصرفه محدودًا للغاية بل لا يكاد يضيف كلمة من عنده، إنما هو الاختصار بإسقاط بعض العبارات التي لا يؤثر وجودها على المعنى المقصود.

خليفة عباسي يتشيع وتثبت خيانته:

(وتشيع الخليفة الناصر لدين الله بفعل بعض وزرائه الروافض، قال عنه ابن كثير رحمه الله:

«الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله... العباسي... كان قبيح السيرة في رعيته ظالمًا لهم، فخرب في أيام العراق وتفرق أهله في البلاد، وكان يفعل الشيء وضده... **وكان اعتنق المذهب الشيعي... ويقال: كان بينه وبين التتر مراسلات حتى أطمعهم في البلاد**، وهذه طامة كبرى يصغر عندها كل ذنب عظيم»[1])[2].

أقول: سيرى أهل العراق أنَّ أغلب سمِّ الشيعة المجوسية أُفرغ في أهل العراق من قبل... فصرع آباؤهم بهذا السم من قبل مرارًا... أفلا يفيق الأبناء؟!

أيها العراقيون: هؤلاء الذين يحكمون العراق اليوم يتظاهرون أنهم ليسوا دعاة تشيع، ثم يتبين ما صنعوا بما أسسوه من قوات خاصة لحصاد رؤوس السنة وتفقير

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ١٠٦، ١٠٧ بتصرف.

(٢) خيانات الشيعة ص ٤٣.

مدنهم... فهل يؤمن أحد منهم بعد هذا.. وهذا مثال تاريخي واحد على هذا...

يقول الدكتور عماد: (لقد بذلت الدولة الفاطمية جهودًا خبيثة في محو السنة ونشر التشيع، وكانت خطتها المتبعة أنه في حال غياب الدولة توزع الدعاة سرًّا ليقوموا بالدعوة إلى مذهب الإسماعيلية[١] الشيعي، وفي حالة أن تكون لهم دولة فإنهم يجعلون الدين الرسمي للدولة هو المذهب الشيعي)[٢].

(وقد وجه الفاطميون أكثر من حملة للاستيلاء على مصر بدءًا من ٣٠١- وحتى ٣٥٠هـ وفي سنة ٣٥٨هـ عهد الخليفة الفاطمي إلى جوهر الصقلي كتابًا بالأمان وفيه:... أن يظل المصريون على مذهبهم، أي: لا يلزمون بالتحول إلى المذهب الشيعي، وأن يجري الأذان والصلاة وصيام شهر رمضان وفطره والزكاة والحج والجهاد على ما ورد في كتاب الله ورسوله[٣].

ولم يكن كتاب جوهر لأهل مصر إلا مجرد مهادنة، وعندما وصل الخليفة

---

(١) الإسماعيلية: وتسمى الإمامية الإسماعيلية، وهم الذين يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وكان أكبر أولاد أبيه جعفر. وهناك الإمامية الموسوية وهم الذين قالوا بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق وهم الإثني عشرية. وكلا الأماميتين خبيث.

(٢) خيانات الشيعة ص ٤٧.

(٣) هكذا في «خيانات الشيعة»، وفي الأصل وهو «اتعاظ الحنفا» للمقريزي ص١٤٨: (إقامتكم على مذهبكم، وأن تتركوا على ما كنتم عليه من أداء الفروض في العلم، والاجتماع عليه في جوامعكم ومساجدكم، وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بعدهم، وفقهاء الأمصار الذين جرت الأحكام بمذاهبكم وفتواهم، وأن يجرى الأذان، والصلاة، وصيام شهر رمضان وفطره، وقيام لياليه، والزكاة، والحج، والجهاد على أمر الله وكتابه، وما نصه نبيه ﷺ في سنته).

المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة في سنة ٣٦٢هـ ركز اهتمامه في تحويل المصريين إلى المذهب الشيعي، واتبعت الخلافة الفاطمية في ذاك عدة طرق منها: إسناد المناصب العليا وخاصة القضاء إلى الشيعيين، واتخاذ المساجد الكبيرة مراكز للدعاية الفاطمية، كالجامع الأزهر وجامع عمرو ومسجد أحمد بن طولون[١]، كذلك أمعن الشيعة الفاطميون في إظهارهم شعائرهم المخالفة لشعائر أهل السنة، الآذان بحي على خير العمل، والاحتفال بيوم العاشر من المحرم الذي قتل فيه الحسين بكربلاء[٢].

وكان الفاطميون لا يقتصرون في تهييج أهل السنة على إقامة الشعائر الشيعية بل كانوا يرغمون أهل السنة ويعتدون عليهم؛ ليشاركوهم طقوسهم) [٣].

قال المقريزي:

(وفي العاشر من المحرم سنة ٣٦٣هـ سار جماعة من المصريين الشيعيين والمغاربة في موكبهم ينوحون ويبكون على الحسين، وصاروا يعتدون على كل من لم يشاركهم في مظاهر الأسى والحزن، مما أدى إلى تعطيل حركة الأسواق وقيام القلائل)[٤][٥].

---

(١) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣/ ٤٨٣.

(٢) المقريزي: الخطط والآثار ١/ ٣٨٩.

(٣) خيانات الشيعة ص ٤٩.

(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا ص ١٩٨.

(٥) خيانات الشيعة ص ٤٩.

الفاطميون يمالئون الفرنجة ويكتبون إليهم:

(ومن خيانات الفاطميين أنه لما ضعفت دولتهم في أيام العاضد وصارت الأمور إلى الوزراء، وتنافس شاور وضرغام، فكَّر شاور في أن يثبت ملكه ويقوي نفوذه، فاستعان بنور الدين محمود؛ فأعانه ولما خلا له الجو لم يف له بما وعد، بل أرسل إلى أملريك ملك الفرنجة في بيت المقدس يستمده، ويخوفه من نور الدين محمود إن ملك الديار المصرية، فسارع إلى إجابة طلبه، وأرسل له حملة أرغمت نور الدين على العودة بجيشه إلى الشام، ولكن سرعان ما عاود نور الدين المحاولة في عام ٥٦٢هـ، فاستنجد شاور بالفرنجة مرة ثانية وكاتبهم، وجاءت جيوشهم خشية أن يستولي نور الدين على مصر ويضمها إلى بلاد الشام فيهدد مركزهم في بيت المقدس.

ولما وصلت عساكر الفرنجة إلى مصر انضمت جيوش شاور والمصريين إليها والتقت بجيوش نور الدين بمكان يعرف بالبابين -قرب المنيا- فكان النصر حليف عسكر نور الدين محمود، ثم سار بعدها إلى الإسكندرية، وكانت الجيوش الصليبية تحاصرها من البحر وجيوش شارو وفرنجة بيت المقدس من البر، ولم يكن لدى صلاح الدين- القائد من قِبَل نور الدين- من الجند ما يمكنه من رفع الحصار عنها، فاستنجد بأسد الدين شيركوه فسارع إلى نجدته، ولم يلبث الفرنجة وشيعة شاور إلى أن طلبوا الصلح من صلاح الدين فأجابهم إليه شريطة ألا يقيم الفرنجة في البلاد المصرية.

غير أنَّ الفرنجة لم تغادر مصر عملاً بهذا الصلح، بل عقدت مع شاور معاهدة كان من أهم شروطها كما يقول ابن واصل:

«أن يكون لهم بالقاهرة شحنة صليبية- أي حامية- وتكون أبوابها بيد فرسانهم؛ ليمتنع نور الدين محمود عن إنفاذ عسكره إليهم، وكما اتفق الطرفان على أن يكون للصليبيين مئة ألف دينار سنويًّا من دخل مصر»)[١][٢].

ومن خيانات الفاطميين:

(ما حدث في سنة ٥٦٢هـ لما أقبلت جحافل الفرنج إلى الديار المصرية، وبلغ ذلك أسد الدين شيركوه، فاستأذن الملك نور الدين محمود في الذهاب إليها- وكان كثير الحنق على الوزير شاور الفاطمي- فأذن له فسار ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب...

ولما بلغ الوزير شاور قدوم أسد الدين والجيش معه بعث إلى الفرنج فجاؤا من كل فجٍّ إليه)[٣][٤].

يقول الإمام ابن كثير:

«وقد كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالاً، وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم وأنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر أهل الفساد، وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية، وتغلب الفرنج على سواحل الشام بأكمله، حتى أخذوا القدس ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان

---

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ص١٥٢.

(٢) خيانات الشيعة ص ٥٢.

(٣) البداية والنهاية ١٢/ ٢٥٢.

(٤) خيانات الشيعة ص ٥٤.

وكرك الشوبك وطبرية وبانياس وصور وعكا وصيدا وبيروت وصفد وطرابلس وأنطاكية، وجميع ما والى ذلك إلى بلاد إياس وسيس، واستحوذوا على بلاد آمد والرها ورأس العين... وبلاد شتى، وقتلوا من المسلمين خلقًا وأممًا لا يحصيهم إلا الله، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف، وكل هذه البلاد كانت الصحابة قد فتحوها، وصارت دار إسلام، وأخذوا من أموال المسلمين ما لا يحد ولا يوصف...

وحين زالت أيامهم- يعني الفاطميين- وانتقض إبرامهم أعاد الله عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته»[1].

وهكذا كل خائن لا يؤسف على هلاكه، ولا يحزن لفواته، بل هلاكه راحة للعباد وزواله أمان للبلاد.

وقد صنف غير واحد من الأئمة القدامى في الطعن في نسب الفاطميين، وأنهم أدعياء كذبة، لا ينتمون إلى آل البيت، ولا بأدنى صلة، وإنما كانوا ينسبون إلى عبيد وكان اسمه سعيدًا، وكان يهوديًّا حدادًا بسلمية بالمغرب.

وقد أفرد أبو شامة المؤرخ صاحب «الروضتين» كتابًا سماه «كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد»، وكتب الإمام الباقلاني كتابًا سماه «كشف الأسرار وهتك الأستار»، بين فيه فضائحهم وقبائحهم، ومما قاله الباقلاني عنهم: «هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض»[2].

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٢٦٧.

(٢) المرجع السابق ١١/ ٣٤٦.

وما أحسن ما قاله بعض الشعراء يمدح بني أيوب على ما فعلوه من إزالة الحكم الفاطمي من مصر:

أبدتم من بلى دولة الكفر من ... بني عبيد بمصر إنَّ هذا هو الفضل

زنادقة شيعة باطنية مجوس يسرون ... وما في الصالحين لهم أصل

كفرًا يظهرون تشيعًا ... ليستروا سابور عمهم الجهل[(١)(٢)]

القرامطة الشيعة:

يقول الدكتور عماد: (القرامطة تدعي النسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وكانت بداية ظهورهم في عام ٢٧٨هـ، في عهد الخليفة العباسي المعتضد أحمد بن الموفق طلحة[(٣)].

وقد ملك القرامطة الإحساء والبحرين وعمان وبلاد الشام وحاولوا ملك مصر ففشلوا، واستمرت دولتهم حتى سنة ٤٦٦هـ حيث قضى عليها عبيد الله بن علي محمد عبد القيسي بمساعدة ملك شاه السلجوقي[(٤)].

وأخذت القرامطة تناوئ الدولة العباسية وتحاول الفتك بها، وخاضت ضدها حروبًا كثيرة، تارة وسعت بالخيانة، وتارة أخرى أحاطوا بالخلفاء العباسيين الذين كانوا قد بلغوا من الضعف مبلغًا، حتى لم تكن لهم سلطة فعلية، وتجرأت القرامطة على أشرف البقاع؛ الحرم المكي، وسرقوا الحجر

---

(١) المرجع السابق ١٢/ ٢٦٨.

(٢) خيانات الشيعة ص ٦٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/ ٣٦٣.

(٤) انظر عبد الله محمد الغريب: وجاء دور المجوس ١/ ٧٠-٧١.

الأسود من الكعبة، وأخذوه إلى بلادهم، وأضعفوا الخلفاء، حتى إنه في خلافة الراضي بالله محمد ابن المقتدر العباسي استولى الروم على عامة الثغور، وقدمت عساكر المعز لدين الله أبي تميم الفاطمي إلى مصر، وانقطعت الدعوة العباسية من مصر والشام)[١][٢].

ومن خيانات القرامطة:

(ما فعلوه في سنة ٢٩٤هـ، من تعرضهم للحجاج أثناء رجوعهم من مكة بعد أداء المناسك فلقوا القافلة الأولى فقاتلوهم قتالاً شديدًا، فلما رأى القرامطة شدة القافلة في القتال، قال: هل فيكم نائب السلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد، فقالوا: فلسنا نريدكم، فاطمأنوا وساروا فلما ساروا، أوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم.

وتعقبوا قوافل الحجيج قافلة قافلة يعملون فيهم السيف، فقتلوهم عن آخرهم، وجمعوا القتلى كالتل، وأرسلوا خلف الفارين من الحجيج من يبذل لهم الأمان، فعندما رجعوا قتلوهم عن آخرهم، وكان نساء القرامطة يطفن بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلمهن قتلنه، فقيل إن عدد القتلى بلغ في هذه الحادثة عشرين ألفا، وهم في كل ذلك يغورون الآبار، ويفسدون ماءها بالجيف والتراب والحجارة، وبلغ ما نهبوه من الحجيج ألفي ألفي دينار)[٣][٤].

---

(١) السلوك ١/ ١٧- ١٩.

(٢) خيانات الشيعة ص ٦٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/ ٤٣٢، ٤٣٣.

(٤) خيانات الشيعة ص ٦٤.

(وفي سنة ٣١٢هـ سار أبو طاهر الشيعي القرمطي في عسكر عظيم ليلقى الحجيج في رجوعهم من مكة، فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحجاج، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد، فنهبهم، واتصل الخبر إلى باقي الحجيج، ولكن دونما فائدة فقد باغتهم القرامطة أيضًا، فأوقعوا بهم وأخذوا دوابهم، وما أرادوا من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان، وقتلوا من قتلوا وترك الباقون في أماكنهم منهكين فمات أكثرهم جوعًا وعطشًا من حر الشمس، وانقلبت بغداد واجتمع حرم المنكوبين إلى حرم المأخوذين، وجعلن ينادين: القرمطي الصغير أبو طاهر قتل المسلمين في طريق مكة، والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل المسلمين ببغداد، وكانت صورة فظيعة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحاريب يوم الجمعة، وجاء ابن الفرات الوزير الرافضي القرمطي إلى المقتدر الخليفة العباسي ليأخذ رأيه فيما يفعله، فانبسط لسان المقتدر على ابن الفرات، وقال له: الساعة تقول لي أي شيء نصنع، وما هو الرأي؟ بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بالميل مع كل عدو يظهر ومكاتبته ومهادنته وإبعادك رجالي إلى الرقة وهم سيوف الدولة، فمن يدفع الآن؟ ومن الذي سلم الناس إلى القرمطي غيرك، لما يجمع بينكما من التشيع والرفض، ولما توجه الخليفة المقتدر إلى الكوفة ليلقى القرامطة قام المحسن ابن الوزير ابن الفرات الشيعي بقتل كل من كان محبوسًا عنده من المصادرين لأنه كان قد أخذ منهم أموالاً، ولما يوصلها إلى المقتدر، فخاف

أن يقروا عليه)[1][2].

(وفيها- ٣١١هـ- قصد أبو طاهر القرمطي البصرة فوصلها ليلاً في ألف وسبع مئة رجل فوضع السيف في أهل البصرة وهرب الناس إلى الكلأ وحاربوا القرامطة عشرة أيام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقًا كثيرًا، وطرح الناس أنفسهم في الماء فغرق أكثرهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يومًا يحمل من البصرة ما يقدر عليه من المال والأمتعة والنساء والصبيان ثم انصرف)[3][4].

(ثم قلع الحجر الأسود، وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة، حتى ردوه في سنة ٣٣٩هـ فإنا لله وإنا إليه راجعون)[5][6].

(ومن أجل أن تعرف خطر خيانة الشيعة أذكر لك حادثًا جللاً عظيمًا يبين لك أنَّ الشيعة لا يجاهدون الكفار بل نكايتهم في أهل السنة، يقاتلونهم ويمالئون عليهم، ويترتب على هذا اجتراء أعداء الملة على أهل الإسلام ودياره، ذلك الحدث هو:

أنه في نفس العام الذي أفسد فيه القرامطة وقاموا بالخروج على الخلافة

---

(١) انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٧/ ٣١٢ بتصرف.

(٢) خيانات الشيعة ص ٦٥.

(٣) البداية والنهاية ١١/ ١٤٧. الكامل في التاريخ ٧/ ١٥.

(٤) خيانات الشيعة ص ٦٧.

(٥) البداية والنهاية ١١/ ١٦٠، ١٦١، والكامل في التاريخ ٧/ ٥٣-٥٤.

(٦) خيانات الشيعة ص ٦٩.

العباسية سنة ٣١٥هـ، والذي ذكرناه آنفًا حدث أن جاءت الروم إلى ديار المسلمين، ودخلوا بلدة يقال لها سميساط وقاتلوا أهلها وغنموا جميع ما فيها، وضربوا بالناقوس في الجوامع أوقات الصلاة)[١][٢].

بعض خيانات البويهيين:

(والبويهيون ينتسبون إلى رجل من الديلم[٣] يقال له: بويه، وكنيته أبو شجاع، كان له أولاد ثلاثة «أبو الحسن علي ولقب عماد الدولة» و «أبو علي الحسن ولقب بركن الدولة» و «أبو الحسين أحمد ولقب بمعز الدولة» وكان الثلاثة قوادًا في جيش ابن كالي صاحب إقليم الديلم في هذا الوقت عندما خرج على الخلافة العباسية؛ فاستولى على عدة أقاليم كأصبهان، وأرَّجان وشيراز... وغيرها فعظم شأن بني بويه حتى صارت لهم أمور الديلم وما والاه من الأقاليم، وكان خليفة الوقت الراضي بالله محمد بن المقتدر العباسي له وزير شيعي يسمى أبو علي محمد بن علي بن مقلة، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطمعهم في بغداد دار الخلافة، ويصف لهم الحال الذي عليه الخليفة من الضعف، حتى قدم معز الدولة ابن بويه إلى بغداد واستولى عليها سنة ٣٣٤هـ، ويومها قال

---

(١) الكامل في التاريخ ٧/ ٣١، البداية والنهاية ١١/ ١٥٤-١٥٥.

(٢) خيانات الشيعة ص ٦٩.

(٣) الديلم: إقليم جبلي يقع في الجنوب الغربي من بحر قزوين، ويحده في شماله جيلان، وفي شرقه طبرستان، وفي غربه أذربيجان وفي جنوبه جهات قزوين. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨/ ٩٧.

الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقلة: «إنني أزلت دولة بني العباس وأسلمتها إلى الديلم لأني كاتبت الديلم وقت إنفاذي إلى أصبهان، وأطمعتهم في سرير الملك ببغداد، فإني اجتنيت ثمرة ذلك في حياتي» ...

وكان لما ملك معز الدولة بغداد خلع الخليفة، ونهب الديلمُ دار الخلافة حتى لم يبق شيء، وأقام الفضل ابن المقتدر العباسي خليفة، ولم يجعل له أمرًا ولا نهيًا ولا رأيًا، ولا مكنه من إقامة وزير، بل صارت الوزارة إليه- أي لمعز الدولة ابن بويه- يستوزر لنفسه وشنع على بني العباس بأنهم غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها، وأراد معز الدولة إبطال دعوة بني العباس وإقامة دعوة المعز لدين الله الفاطمي... وبعث نوابه فتسلموا العراق ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتة إلا ما أقطعه مما لا يقوم ببعض حاجته[١].

وفي سنة ٣٥٢هـ أمر البويهيون بإغلاق الأسواق في اليوم العاشر من المحرم، وعطلوا البيع ونصبوا القباب في الأسواق، وعلقت عليها المسوح وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين بن علي، وتكرر ذلك طيلة حكم الديالمة ببغداد، والتي استمرت نحو مئة وثلاث سنين، وأصبحت هذه الفعلة تقليدًا دينيًا عند الجعفرية الإمامية الإثني عشرية، ولم يمكن لأهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة وظهورهم وكون السلطان معهم، وكذلك ابتدع معز الدولة ابن بويه الاحتفال بعيد يقال له: عيد الغدير، فأمر في العاشر من ذي الحجة بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح

(١) انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك ١/ ٢٥- ٢٧.

الأسواق بالليل كما في الأعياد وأن تضرب الدبابات والبوقات وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشُرَط.. فكان وقتًا عجيبًا مشهودًا، وبدعة شنيعة ظاهرة ومنكرة)[١][٢].

(وفي عاشر المحرم من سنة ٣٦١هـ عملت الروافض بدعتهم، وفي المحرم منها - أي نفس الشهر- أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر فقتلوا خلقًا من أهل الرها، وصاروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون إلى أن وصلوا نصيبين ففعلوا ذلك ولم يغنِ عن تلك النواحي متوليها شيئًا، ولا دافع عنهم، ولا له قوة، فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستصرخونه، فرثى لهم أهل بغداد، وجاءوا معهم إلى الخليفة فلم يمكنهم ذلك، وكان بختيار بن معز الدولة البويهي- الشيعي الرافضي- مشغولاً بالصيد فذهبت الرسل إليه فبعث الحاجب يستنفر الناس، فتجهز خلق من العامة... ولكن وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا:

الشر كله منكم... وأرسل بختيار البويهي إلى الخليفة يطلب منه أموالاً يستعين بها على هذا الغزوة فبعث إليه يقول: لو كان الخراج يجيء إليَّ لدفعت منه ما يحتاج المسلمون إليه- وذلك أنَّ الخليفة كان في غاية الضعف- ولكن

---

(١) البداية والنهاية١١/ ٢٤٣ بتصرف.

(٢) خيانات الشيعة ص ٧٤.

أن تصرف منه في وجوه ليس بالمسلمين إليها ضرورة، وأما أنا فليس عندي شيء أرسله إليك، فترددت الرسل بينهما وأغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهدده، فاحتاج الخليفة أن يحصل شيئًا فباع بعض ثياب بدنه وشيئًا من أثاث بيته ونقض بعض سقوف داره، وحصل له أربع مئة درهم فصرفها بختيار في مصالح نفسه وأبطل تلك الغزوة، فنقم الناس للخليفة، وساءهم ما فعل به ابن بويه الرافضي من أخذه مال الخليفة، وتركه الجهاد، فلا جزاه الله خيرًا...)[1][2].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في أحداث سنة ٦٤٢هـ:

(وفيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقمي المشئوم على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة؛ فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو قبحه الله وإياهم)[3][4].

(وكان الوزير ابن العلقمي الرافضي الخائن شديد الحنق على العلماء من أهل السنة، حتى أنه كان يتشفى بقتلهم، ومن أبرزهم في ذلك الوقت الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وهو وأولاده الثلاثة «عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم» وأكابر الدولة واحدًا واحدًا، وكان الرجل

---

(١) البداية والنهاية ١١/ ٢٧١، ٢٧٢ بتصريف يسير.

(٢) خيانات الشيعة ص ٧٧.

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤.

(٤) خيانات الشيعة ص ٨١.

يستدعي به من دار الخلافة فيذهب به إلى مقبرة الغلال فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعَلَمهم بها وعليها)[(١)(٢)].

قال ابن كثير رحمه الله: (وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة، فقيل ثمان مئة ألف وقيل ألف ألف وثمان مئة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون)[(٣)(٤)].

خيانات الشيعة في بلد حلب ٦٥٧هـ:

(لما دخل التتار حلب وقتلوا منها خلقًا كثيرًا، وسلبوا ونهبوا وسبوا كتب الملك الناصر صاحب حلب إلى الملك المغيث صاحب الكرك وإلى الملك المظفر قطز في مصر يطلب منهما نجدة، وكانت نفسه قد ضعفت وخارت، وعظم خوف العساكر من هولاكو، وظهرت الشيعة بتيارها الانهزامي، فقال الأمير الشيعي زين الدين الحافظي يعظم شأن هولاكو، ويشير بعدم القتال ووجوب الدخول في طاعة هولاكو، فصاح به الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري

---

(١) انظر: البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٣.

(٢) خيانات الشيعة ص ٨٤.

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٢.

(٤) خيانات الشيعة ص ٨٥.

وضربه وسبه وقال: أنتم سبب هلاك المسلمين[١]...

أما نصير الدين الطوسي هذا فقد كان معاصرًا للوزير ابن العلقمي، وكان شيعيًّا رافضيًّا خبيثًا مثله، تعددت خياناته؛ فكانت ما بين إعانة على قتل أهل السنة وأخذ أموالهم والقضاء على تراثهم الفكري.

أما خيانته في الإعانة على قتل أهل السنة فثابت مستفيض، قال ابن كثير رحمه الله: «الخواجا نصير الدين الطوسي وزر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية، ثم وزر لهولاكو، وكان معه في واقعة بغداد»[٢].

وقال في موضع آخر: «كان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة- أي في واقعة بغداد ٦٥٦هـ- هوَّن عليه الوزير- الطوسي- ذلك فقتلوه رفسًا، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه، وأشار الطوسي بقتل جماعة كبيرة- من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء وأولي الحل والعقد- مع الخليفة فباء بآثامهم»[٣].

والشيعة الملاعين يمتدحون ما فعله الطوسي من الخيانة، ويترحمون عليه ويرونه نصرًا حقيقيًّا للإسلام، فمثلاً:

يقول علاَّمتهم محمد باقر الموسى في روضات الجنات في ترجمة الطوسي

---

(١) المقريزي: السلوك لمعرفة دولة الملوك ١/ ٤١٩ بتصرف.

(٢) البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٧، وانظر: شذرات الذهب ٥/ ٣٤٠.

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ٢٠١ بتصرف.

(١/ ٣٠٠، ٣٠١): (هو المحقق المتكلم الحكيم المتجبر الجليل.. ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران هولاكو خان بن تولي جنكيز خان من عظماء سلاطين التتارية، وأتراك المغول ومجيئه في موكب السلطان مؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد؛ **لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد، وإخماد دائرة الجور والإلباس بإبداد دائرة ملك بني العباس،** وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغاة إلى أن سال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار، ومحل الأشقياء والأشرار)[١].

فيا سبحان الله**!** الخيانة إرشاد للعباد وإصلاح للبلاد**!!**

وصدق ربنا- عز وجل- فيما قاله في مثل هؤلاء الخونة المفسدين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة:١١-١٢].

وقد امتدح الخمينيُ نصيرَ الدين الطوسي وبارك خيانته هذه واعتبرها نصرًا حقيقيًّا للإسلام، قال في كتابه «الحكومة الإسلامية»:

(...وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي بن يقطين،

(١) حقيقة الشيعة ص٥٤.

ونصير الدين الطوسي رحمهما الله)[١].

ويقول أيضًا عنه: (ويشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام)[٢][٣].

وأقول: ألا لعنة الله على الخميني الزنديق وعلى أتباعه وأشياعه ومحبيه إلى يوم الدين.

وخاب وخسر في الدنيا والآخرة مَن لم يجاهد هذه الزمرة العفنة ويطهر أرض الرافدين من رجسهم وخبثهم وزندقتهم.

ورحم اللهُ مَن قاتلهم، وطهَّر عراقنا من شركهم وكفرهم، ورزقه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء.

خيانات الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين

يقول المقريزي في السلوك:

«وفيها- أي سنة ٥٦٩هـ - اجتمع طائفة من أهل القاهرة على إقامة رجل من أولاد العاضد- آخر خليفة فاطمي بمصر- وأن يفتكوا بصلاح الدين **وكاتبوا الفرنج**؛ ومنهم القاضي المفضل ضياء الدين نصر الله بن عبد الله بن كامل القاضي، والشريف الجليس، ونجاح الحمامي، والفقيه عمارة بن علي اليماني، وعبد الصمد الكاتب، والقاضي الأعز سلامة العوريس متولي ديوان النظر ثم القضاء، وداعي الدعاة عبد الجابر بن إسماعيل بن عبد القوي،

---

(١) الخميني: الحكومة الإسلامية ص١٤٢، ط الرابعة.

(٢) السابق: ص١٢٨.

(٣) خيانات الشيعة ص ١٠١.

والواعظ زين الدين بن نجا، فوشى ابن نجا بخبرهم إلى السلطان، وسأله أن ينعم عليه بجميع ما لابن كامل الداعي من الدور والموجود كله، فأجيب إلى ذلك؛ فأحيط بهم وشنقوا... وتتبع- أي صلاح الدين- من له هوى في الدولة الفاطمية، فقتل كثيرًا وأسر كثيرًا، ونودي بأن يرحل كافة الأجناد وحاشية القصر، وزاجل السودان إلى أقصى بلاد الصعيد، وقبض على رجل يقال له: قديد، بالإسكندرية من دعاة الفاطميين يوم الأحد خامس عشر من رمضان»[(١)].

وبرغم قتل الخائنين المتآمرين إلا أنَّ الفرنجة جاءوا حسب المكاتبة.

وقال المقريزي:

«وفيها نزل أسطول الفرنج[(٢)] بصقلية على ثغر الإسكندرية لأربع بقين من ذي الحجة بغتة، وكان الذي جهز هذا الأسطول غاليالم بن رجار متملك صقلية، ولي بعد أبيه في سنة ٥٦٠هـ... ولما أرسى هذا الأسطول على البر أنزلوا من طرائدهم ألفًا وخمس مئة فرس، وكانت عدتهم ثلاثين ألف مقاتل، ما بين فارس وراجل، وعدة السفن التي تحمل آلات الحرب والحصار ست سفن، والتي تحمل الأزواد والرجال أربعين مركبًا، فكانوا نحو الخمسين ألف

---

(١) السلوك لمعرفة دولة الملوك ١/ ٥٣، ٥٤.

(٢) قال د. محمد مصطفى زيادة في تعليقه على السلوك: «وهذه الحملة البحرية كانت دليلاً للمؤمراة الثورية التي قام بتدبيرها عمارة اليمني، وقد تقدم أنَّ المتآمرين كاتبوا الفرنج- ولم يكن حاكم صقلية يعلم بها حاق بالمتآمرين، فبعث مراكبه حسب الاتفاق المبيت معهم (١٠/ ٥٥).

راجل، ونزلوا على البر مما يلي المنارة، وحملوا على المسلمين حتى أوصلوهم إلى السور، وقتل من المسلمين سبعة، وزحفت مراكب الفرنج إلى الميناء، وكان بها مركب المسلمين فغرقوا منها، وغلبوا على البر وخيموا به، فأصبح لهم على البر ثلاث مئة خيمة، وزحفوا لحصار البلد، ونصبوا ثلاث دبابات بكباشها وثلاثة مجانيق كبار تضرب بحجارة سود عظيمة، وكان السلطان- صلاح الدين- على فاقوس، فبلغه الخبر ثالث يوم نزول الفرنج؛ فشرع في تجهيز العساكر وفتحت الأبواب وهاجم المسلمون الفرنج وحرقوا الدبابات، وأيدهم الله بنصره... وقُتل كثير من الفرنج، وغنم المسلمون من الآلات والأمتعة والأسلحة ما لا يُقدر على مثله إلا بعناء، وأقلع باقي الفرنج في مستهل سنة سبعين»)[١][٢].

  

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١/ ٥٥/ ٥٦.

(٢) خيانات الشيعة ص ١٠٩.

خيانات الشيعة لدولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبيين عليها

(لما زالت دولة بني بويه (الشيعية) وبادت، جاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلاجقة الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم، ويرفعون قدرهم. والله المحمود أبدًا على طول المدى[1] وقاموا بنصرة السنة، وإخماد الرفض وأهله، ولكن هذه الدولة السنية لم تسلم من خيانات الشيعة وغدرهم.

ففي سنة ٤٥٠هـ جاء البساسيري الرافضي الخبيث بجيوش إلى بغداد مقر السلطان السلجوقي طغرلبك- وكان غائبًا عنها- ومعه الرايات البيض المصرية، وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله الفاطمي، فتلقاه أهل الكرخ الرافضة، وسألوه أن يجتاز من عندهم، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزوايا فخيم بها والناس إذ ذاك في مجاعة شديدة... ونهب أهلُ الكرخ الروافض دور أهل السنة بالبصرة وتملك أكثر السجلات والكتب الحكمية، بعد ما نهب دار قاضي القضاة الدامغاني، وبيعت للعطارين، وأعادت الروافض الآذان بحي على خير العمل في نواحي بغداد، وخطب ببغداد للمستنصر بالله العبيدي، وضربت له السكة وحوصرت دار الخلافة، ثم نهبت والروافض في غاية السرور.. وانتقم البساسيري من أعيان أهل السنة ببغداد فأخذ الوزير ابن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء وعليه جبة صوف، وطرطور من لبد أحمر، وفي رقبته مخنقة، وأركب جملاً أحمر وطيف به البلد وخلفه من يصفعه بقطعة من جلد، وحين مر على الكرخ- دور الرافضة- نثروا عليه خلقان المداسات،

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٦٨، ٦٩.

وبصقوا في وجهه، ولعنوه وسبوه... ثم لما فرغوا من التطوف به جيء به إلى المعسكر؛ فألبس جلد ثور بقرنيه وعلق بكلوب في شدقيه، ورفع إلى الخشبة فجعل يضرب إلى آخر النهار؛ فمات رحمه الله وكان آخر كلامه «الحمد لله الذي أحياني سعيدًا، وأماتني شهيدًا»[1][2].

(وتبرز هنا خيانات الفاطميين فقد أرسل بدر الجمالي وزير المستعلي- الفاطمي الشيعي- سنة ٤٩٠هـ سفارة من قبله إلى قادة الحملة الصليبية الأولى تحمل عرضًا **خلاصته أن يتعاون الطرفان للقضاء على السلاجقة في بلاد الشام،** وأن تقسم البلاد بينهما بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين في حين يحتفظ الفاطميون بفلسطين.

ولما كان هدف الصليبيين هو السيطرة على بيت المقدس فقد كان ردهم غامضًا واكتفوا ببث شعور الطمأنينة في نفوس الفاطميين واكتشفوا بذلك ضعف المسلمين وتفككهم.

ولما قام الأمير «كربوق» صاحب الموصل- من قبل السلاجقة بتجهيز قوة لمنع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين وقف الفاطميون موقف المتفرج، ولم يكتفوا بذلك بل استغلوا هذه الفرصة فسيروا جيشًا إلى بيت المقدس الذي كان بيد السلاجقة وحاصروه، ونصبوا عليه أكثر من أربعين منجنيقًا حتى تهدمت أسواره وسيطروا عليه[3].

---

(١) البداية والنهاية ١٢/ ٧٦- ٧٩ بتصرف وإيجاز.

(٢) خيانات الشيعة ص ١١٨.

(٣) نور الدين محمود زنكي القائد المجاهد للدكتور أنس أحمد كرزون ص ٩-١١ بتصرف.

واستغل زعماء الشيعة الإسماعيلية الخلاف بين بعض السلاطين السلاجقة في نحو سنة ٤٨٨هـ، وتقربوا من رضوان بن تاج الدولة تتش الذي كان على بلاد الشام، وحصلوا عنده على مكانة مرموقة فتشيع لآرائهم، ولم يعبأ بما أحرزه الصليبيون من انتصارات واستيلاء على بعض بلاد الإسلام في آسيا الصغرى[1] فقد استولوا على أنطاكية سنة ٤٩١هـ ثم سيطروا على المعرة عام ٤٩٢هـ ثم واصلوا سيرهم إلى جبل لبنان؛ فقتلوا من به من المسلمين، ثم نزلوا إلى حمص فهادنهم صاحبها على مال يدفعه)[2].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى:

(وفي سنة ٥٠٥هـ بعث السلطان غياث الدين بن محمد بن ملكشاه السلجوقي جيشًا كثيفًا صحبه الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل في جملة أمراء ونواب منهم صاحب تبريز وصاحب مراغة، وصاحب ماردين، وعلى الجميع مودود صاحب الموصل لقتال الفرنجة بالشام؛ فانتزعوا من الفرنجة حصونًا كثيرة، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ولله الحمد، ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئًا فأعطاه فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات في ساعته، ووجد رجل أعمى في سطح الجامع ببغداد معه سكين مسموم فقيل إنه كان يريد قتل الخليفة...)[3].

وقال ابن كثير في أحداث سنة ٦٢٤هـ:

---

(١) ينظر: الجهاد ضد الصليبيين لمسفر الغامدي ص٥١ نقلاً عن زبدة الحلب ٢/ ١٤٥.

(٢) خيانات الشيعة ص ١١٨.

(٣) البداية والنهاية ١٢/ ١٧٣.

«فيها كانت عامة أهل تفليس الكرج، فجاؤا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ونهبوا وسبوا وخربوا وأحرقوا، وخرجوا على حمية، وبلغ ذلك السلطان جلال الدين فسافر سريعًا ليدركهم فلم يدركهم، وفيها قتلت الإسماعيلية أميرًا كبيرًا من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه، فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا وخرب مدينتهم وسبي ذراريهم ونهب أمواهم، وقد كانوا قبحهم الله من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس وكانوا أضر على الناس منهم»[1].

خيانة البدر لؤلؤ الشيعي صاحب الموصل في أواخر سنة ٦٥٦هـ:

(كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرمينيًا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود الأتاباكي صاحب الموصل وكان مليح الصورة فحظي عنده وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه، ثم إنه قتل أولاد أستاذه واحدًا بعد واحد إلى أن لم يبق أحد منهم؛ وَصَفَت له الأمور فاستقل هو بالملك وكان في كل سنة يبعث إلى مشهد علي قنديلاً من ذهب زنته ألف دينار، وهذا دليل على تشيعه، وكان ذا همة عالية شديد الدهاء والمكر بعيد الغور.

ثم إنه لما انفصل هولاكو عن بغداد بعد الوقعة الفظيعة سار بدر الدين لؤلؤ لخدمته وطاعته وحمل معه الهدايا والتحف[2].

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ١٧٣.

(٢) البداية والنهاية ١٣/ ٢١٤ بتصرف.

وما هذا إلا خيانة لأمانة الجهاد العظمى)[1].

أحد ملوك التتار يعتنق مذهب الروافض:

(لقد كان من فضل الله تعالى أن كثيرًا من التتار الذين جاءوا كالوحوش هداهم الله لدين الإسلام، ولكن الأفاعي من الروافض كانوا يسعون لضم من يستطيعون منهم إلى مذهبهم؛ وقد نجح الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي تلميذ نصير الطوسي- في ضم ملك التتار خربندا محمد أرغون بن ابغا بن هولاكو ملك العراق وخراسان إلى مذهب الروافض؛ وأقام شعائره في بلاده ولم يزل على الرفض حتى مات، وجرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام بين الروافض وأهل السنة.

ثم ولي الـمُلك من بعده ولده أبو سعيد في سنة ٧١٦هـ فلعب به بعض الناس في أول دولته، ثم عدل إلى العدل إقامة السنة؛ فأمر بإقامة الخطبة بالترضي عن الشيخين أولاً ثم عثمان ثم علي- رضي الله عنهم- ففرح الناس بذلك وسكنت الفتن والشرر والقتال الذي كان بين أهل تلك البلاد، كان والده خربندا قد جهز في حياته جيشًا كثيفًا من الروافض، وجمع أموالاً عظيمة ليمد بها صاحب مكة الأمير حميصة بن أبي تمي لِيَنصُر الروافض، ويقيم الرفض في بلاد الحجاز؛ فأبطل أبو سعيد ذلك كله... وأخذ الأموال فاستفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فأفتى بأنها تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين؛ لأنها كانت معدة

---

(١) خيانات الشيعة ص ١٢٤.

لعناد الحق ونصرة أهل البدعة على أهل السنة)[١][٢].

ومن خيانات النصيريين[٣]:

(في سنة ٦٩٦هـ تواترت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام فخاف الناس من ذلك خوفًا شديدًا، ولكن خرج جيش من دمشق للقاء التتار، فالتقيا عند وادي سليمة؛ فكسر التتار المسلمين؛ وولى السلطان قازان هاربًا، وقتل جماعة من الأمراء وغيرهم من العوام خلق كثير.. واقتربت التتار من البلد، وكثر العبث بالفساد في ظاهر البلد، ثم فرضت أموال كثيرة على البلد موزعة على أهل الأسواق كل سوق بحسبه من المال، ثم عمل التتار المجانيق ليرموا بها القلعة... وحل الفزع بالناس، فلزموا بيوتهم، وكان لا يُرى بالطرقات أحد إلا القليل، والجامع لا يصلي فيه أحد إلا اليسير، ويوم الجمعة لا يتكامل فيه إلا الصف الأول، وما بعده إلا بجهد جهيد، ومن خرج من منزله في ضرورة يخرج بثياب زيهم ثم يعود سريعًا ويظن أنه لا يعود إلى أهله... **وكان ذلك بتواطؤ النصيريين مع التتار** وعلى رأسهم يومئذ الشريف القمي محمد بن أحمد بن القاسم المرتضي العلوي والأصيل ابن نصير الطوسي والذي قبض ثمن

---

(١) البداية والنهاية ١٤/ ٧٧، ٧٨ بتصرف.

(٢) خيانات الشيعة ص ١٢٦.

(٣) النصيرية فرقة من فرق الشيعة الغالية، أسسها رجل ضال يقال له: محمد بن نصير، كان ينتمي إلى الشيعة الإثني عشرية، ثم خالفهم فأسس فرقة وحده واتخذ من مدينة سامراء مقرًا له، وظل المرجع الأعلى للمذهب النصيري إلى أن هلك سنة ٢٦٠هـ، وكان قد ادعى النبوة وأنَّ الذي أرسله علي بن أبي طالب. أنظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ص١٥.

هذه الخيانة مئة ألف درهم...)[١][٢].

(وخرج شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ومعه خلق كثير من المتطوعة لقتال أهل تلك الناحية بسبب فساد نيتهم، وعقائدهم وكفرهم وضلالهم، وما كانوا عاملوا به العساكر لما كسرهم التتار وهربوا حين اجتازوا بلادهم ووثبوا عليهم ونهبوهم وأخذوا أسلحتهم وخيولهم، وقتلوا كثيرًا منهم، فلما وصلوا إلى بلادهم جاء رؤساؤهم إلى الشيخ ابن تيمية فاستتابهم وبيَّن للكثيرين منهم الصواب وحصل بذلك خير كثير، وانتصار كبير على أولئك المفسدين، والتزموا برد ما كانوا أخذوا من أموال الجيش، وقرر عليهم أموالاً كثيرة يحملونها إلى بيت المال...[٣].

أرأيت كيف كانت خيانة هؤلاء العلويين[٤]؟ إنهم لم يهبوا مع الجيش الشامي لقتال التتار والمدافعة عن البلد، وحفظ جناب الأمة.

ولا حتى قبعوا في جبالهم دون أن يعينوا على المسلمين ويدلوا على عوراتهم، ولا حتى آووا من فر إليهم من عساكر المسلمين بل سلبوهم ونهبوهم وقتلوا أكثرهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون. **ومن خياناتهم:**

في سنة ٧٠٥هـ كمن الجيش التتاري لجيش حلب فقتلوا منهم خلقًا من الأعيان وغيرهم، وكثر النوح ببلاد حلب بسب ذلك... ولما كان قد ثبت

---

(١) البداية والنهاية ١٤/ ٩٠٦ بتصرف واختصار.

(٢) خيانات الشيعة ص ١٣٢.

(٣) البداية والنهاية ١٤/ ٨.

(٤) هكذا في الأصل، وتسميتهم بالنصيريين أولى.

خيانة العلويين الذين يسكنون بلاد الجرد سار إليهم نائب السلطنة بمن بقى معه من الجيوش الشامية، وكان قد تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية فساروا إلى بلاد الجرد والرفض والتيامنة لغزوهم، فنصرهم الله عليهم وأبادوا كثيرًا منهم، ومن فرقهم الضالة، ووطئوا أراضي كثيرة من بلادهم... وقد حصل بسبب شهود الشيخ ابن تيمية هذه الغزوة خير كثير، وأبان الشيخ علمًا وشجاعة في هذه الغزوة)[1][2].

(وفي سجلات وزارة الخارجية الفرنسية (رقم ٣٥٤٧ وتاريخها ١٩٣٦/٦/١٥) وثيقة خطيرة تتضمن عريضة رفعها زعماء الطائفة النصيرية في سوريا إلى رئيس الوزراء الفرنسي يلتمسون فيها عدم جلاء فرنسا عن سوريا، ويشيدون باليهود الذين جاءوا إلى فلسطين ويؤلبون فرنسا ضد المسلمين، ووقع على الوثيقة: سليمان الأسد، ومحمد سليمان الأحمد، ومحمود أغا حديد، وعزيز أغا هواش، وسليمان المرشد، ومحمد بك جنيد، وفيما يلي نص الوثيقة نورده لأهميته:

«دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية:

إنَّ الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس هو شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم «السني» ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٣٥) بتصرف.

(٢) خيانات الشيعة ص ١٣٤.

لسلطة من التدخل، وإننا نلمس اليوم كيف أنَّ مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين، **وإنَّ هؤلاء اليهود الطيبين** الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم يأخذوا شيئًا بالقوة ومع ذلك أعلن المسلمون (السنيون) ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين وفرنسا في سورية، إنا نُقدِّر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سورية لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين (السنة)، وكسر الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة نستصرخ حكومة فرنسا ضمانًا لحريته واستقلاله ويضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه لا بد واجد لديهم سندًا قويًّا لشعب علوي صديق قدَّم لفرنسا خدمات عظيمة»[(١)].

ولم تكن النصيرية تكف عن التآمر ضد الدولة العثمانية في محاولة إزالتها فقد ساهم الزعيم النصيري (الشيخ: صالح العلوي) في إسقاط الدولة العثمانية عندما قام بقطع الطريق الذي يصل طرطوس بحماه، فكانت خسائر الأتراك كبيرة نتيجة قطع الطريق عليهم، وقام بعقد اتفاقية مع كمال أتاتورك عام ١٩٢٠ وبعد ثورة مشبوهة ضد الفرنسيين استسلم صالح العلي فعفا عنه

---

(١) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور محمد أحمد الخطيب ص٣٣٥.

الفرنسيون على عكس ما كانوا يفعلونه مع المجاهدين المسلمين[١].

وهكذا كان تاريخهم يشهد بخيانتهم وممالأتهم المستمرة لأعداء الإسلام في الظاهر والباطن)[٢].

  

(١) مؤامرات الدويلات الطائفية لمحمد عبد الغني النواوي ص٢٦٣.

(٢) خيانات الشيعة ص ١٤١.

الخاتمة

إنَّ ما رأيتموه من خيانات الشيعة الروافض ونقمتهم عند التمكن إنما كان من العقيدة النجسة التي **تمجست حقيقة حين امتزجت بالعقيدة المجوسية** والتي أظهر ما تكون وأعمق ما تكون في عراق اليوم.

هذه لمحة يتلقاها الواهمون مصدقين أو غير مصدقين لكن تلقاها أهل السنة في وقتهم صواعق لم يتلقوا مثلها على الإطلاق من عدو داخلي في هذه الأمة...

إن هذه اللمحة الصاعقة إنما هي رسالة للحارس على العراق في هذه الفترة الزمنية، ولا ينبغي لحارس أن يعول على غيره من الحراس، والتهاون من الحراس إنما هو خيانة ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [يوسف ٥٢].

الفهارس